Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفكاره وثمار تجاربه ونتاج عبقريته الفذّة، وإنها لترفعه إلى مصاف الشعراء العالميين الذى أثروا الحياة الإنسانية بحكمهم الخالدة. ويروى أن ابن سناء الملك سأل القاضى الفاضل: لماذا يدور شعر المتنبى على ألسنة الناس جميعًا؟ فأجابه بأن أكثر ما يجرى فى نفوسهم وأذهانهم من خواطر يجدون له شواهد من حكم المتنبى. ومن أهم الجوانب الرائعة فى حكمه أنها تملأ نفوس العرب حماسة وفتوّة من مثل قوله الذى أنشدناه فى غير هذا الموضع:

عِشْ عزيزًا أو متْ وأنت كريمٌ بين طَعْنِ القَنا وخَفْق البُنودِ
واطلبِ العِزَّ فى لَظًى ودَع الذُّ لَّ ولو كان فى جِنان الخلود

وكأنما لخص دستور العرب على مرّ التاريخ، فإما العيش العزيز وإما الموت الكريم فى ساحات الشرف والنضال، ولا حياة لعربى بدون استشعار العزّة إلى أقصى الحدود، وإنه ليؤثر العزّ فى الجحيم على الذل ولو كان فى فراديس الجنان، وما الحياة بدون عزة؟ إن العربى الجدير بهذا الاسم لا يجبن ولا يتقاعس أبدًا ولا يهاب الحرب مهما اشتد أُوَارها. بل إنه يحرص أشد الحرص على اقتحام أهوالها نافذًا منها إلى الحياة الكريمة، يقول فى مدحة لسيف الدولة:

وحبُّ الجبـــانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقـــا وحبُّ الشجاعِ النفسَ أورده الحَرْبا

ويقول بمصر من قصيدة لم ينشدها كافورا:

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العار أن تكون جَبانا

ويتردد هذا الصوت القوى الحار فى شعر المتنبى. وكان هو نفسه فارسًا شجاعا، بل بطلًا باسلًا. فدعا وهو فى الثامنة عشرة من عمره إلى منازلة العرب لحكامهم الأعاجم حتى يستعيدوا دولتهم المفقودة ومجدهم الحربى التليد. وشهر سيفه فى ثورته المعروفة ببوادى الشام وأخفقت الثورة ولم تنكسر نفسه. بل ظلّت قوية عاتية، وظلّ يهدر بشعره كأنه الرعد القاصف. ويقيَّض له - كما مر بنا - لقاء مع سيف الدولة فارس حلب فى زمنه، ويستخلصه لنفسه تسع سنوات كان يَغْدُو ويروح معه فيها لجهاد البيزنطيين وضربهم ضربات قاصمة. ويتسع أمله فى